



حزب البعث الحاكم حزب الكوارث والماسي:

كان حزب البعث نبتة غريبة جنية في الوطن العربي، كان ابتلاء من الله لهذه الأمة المنكوبة، قدم مؤسسو الحزب من ديار الغرب الصليبي، مشيل عقل وصاحب صلاح البيطار، وشارکهم في التأسيس المفكر النصيري زكي الأرسوزي وآخرون. كانت شعارات القومية العربية الوثنية غاية أماناتهم، وكانت شعارات الوحدة والحرية والاشتراكية ثالوثهم المقدس. لقد خدعوا الناس بهذه الشعارات ومزقوا الوطن العربي وتنكروا لحرية المواطن، وأفقروا البلاد بفسادهم وسرقاتهم.. وواقع الحال يشهد بذلك.

وقد دب صراع عنيف بين قادة الفصائل الطائفية، وصفى كثير من قادة الجيش، لمصلحة الطائفية والعنصرية البغيضة. وسادت الفوضى وأشيع الإلحاد وانتشر الفساد وهدمت المساجد، وطغى الظلم والتجسس والإرهاب وأصبح الجيش ضعيفاً هزيلاً إلا من غربان الطوائف الحاقدة، وحوربت الأمة في عقائدها وثوابتها الدينية، فكانت الهزيمة منكرة أمام جيش إسرائيل عام 1967م، بل كان تسليم هضبة الجولان لأجل توقف إسرائيل عن الزحف نحو دمشق، لينفرد الرفاق بالتحويل الاشتراكي وزعامة البلاد، كما يزعمون.

وقد تمت هذه التطورات في فترة وجيزة، خلال سنوات سبع عجاف (1963-1970م). قاد الحزب البلاد نحو الهاوية وما بزال بقادته ومفكريه وواقعه المرير، خلال ممارسات حكمه طيلة نصف قرن من الزمن.

وقد ظهرت حقيقة هذا الحزب خلال صراع طوائفه وقياداته الفكرية والعسكرية، بعد عام 1970م، وفيما يلي أقوال لشهود عيان لبعض مفكري الحزب ومؤسسيه:

يقول الدكتور سامي الجندي - أحد مؤسسي هذا الحزب - "أصبح البعثيون بلا بعث، والبعث بلا بعثيين، فأيديه مصبوغة بالدم والعار، يتسابقون إلى القتل والظلم، والركوع أمام الجزمة - أي حذاء العسكر." (كتاب البعث: د. سامي الجندي / ص: 161-162، طبعة بيروت 1969م).

ثم يقول: "ولا مجال هنا للحديث عن حرية الشعب الذي كان مصدراً في الأغلال بيدي البعث العربي". ويقول الدكتور منيف الرزاقي - الأمين العام لحزب البعث بعد عقله: "دوران حكم 23 / شباط / 1970م، هو حكم العنف.. وإن تصورنا عن هذه المجموعة - حافظ الأسد ورفاقه - لم يبلغ أبداً حدود التردي الذي وصلوا إليه.. إن الذي يجري في سوريا الآن، لا مثيل له إلا في عهد عبد الكريم قاسم في العراق، حيث تولت كتائب الشيوعيين المسلحة عمليات السجن والقتل في شوارع بغداد ومدن العراق، لقد كانت سوابق النازية والفاشية، وأساليب ستالين نموذجاً لهم في أساليب الحكم". (التجربة المرة: منيف الرزاقي / ص: 199 - 208).

ويصور الدكتور سامي الجندي الأهوال التي يلاقيها سجناء الرأي من تعذيب وحشي على يد عصابة العسكر البعثية، فيقول: "كنا نسمع أنها أزمة وتمر، وأن السجناء يرفلون في نعيم مقيم، فلا ضرب ولا تعذيب، وصدقنا!! ثم علمنا بعد شهور عديدة أن الرفاق تعودوا عادات جديدة، فصاروا عندما يملون الحياة الربطية يذهبون إلى سجن المزة فتقفرش الموائد، وتدور الراح الخمر ويؤتي بالمتهمين للتحقيق ومن ثم تبدأ الطقوس الثورية إذ يتفننون ويدعون في كل يوم رائعة جديدة". (كتاب البعث: سامي الجندي / ص: 130 - 133).

هذه معاملة الرفاق لبعضهم، فكيف كانت معاملة المخالفين من أبناء الطوائف الأخرى؟؛ لقد كانت مخاذي الحزب وجرائمها مسطرة في الوثائق والتاريخ، وهذه هي حرية حزب البعث العتيق.

ويتبرأ الدكتور الجندي من حزبه ويصاب بالإحباط نتيجة سلوك قادته، ويعتبر أن الانتساب إليه أضحت تهمة وعاراً. (السابق / ص: 9).

البعث العلماني يشن حربه على الإسلام والمسلمين:

كان البعث أول حركة قومية في الوطن العربي، تتخلي عن الإسلام فيما تذكره في دستورها ولم تتعرض في ثناياه حتى لكلمة الإيمان بالله، ويعتبر قادته أن القومية الوثنية هي الرابطة الوحيدة بين أبناء الوطن العربي. يعبر عن ذلك الدستور المشؤوم والموقت في شهر نيسان عام 1964م وفي التدليس أن شعارهم: (وحدة حرية اشتراكية، وأمة عربية واحدة، ذات رسالة خالدة)،

لقد حاربوا الإسلام عقيدة ومنهاجاً وفكراً نشروا كتب الإلحاد والجنس في المكتبات العامة، كما فرضوا الاختلاط في المدارس، وفي مخيمات الفتوة وفرضوا خلع الحجاب في مدارس البنات، وفي الشوارع والمنتديات العامة، حتى وقع بعض القتلى دفاعاً عن الأعراض بسبب تلك الأحكام.

لقد كانت حملة إفساد شرسة، ومجالات التخريب قوية قاتلة، شملت مجالات الحياة كلها. وبعد أن صفت القادة العسكريين الجيش إلا من أبنائهم التفتوا إلى إفساد التعليم في المدارس والجامعات، فنقلوا أكثر من ألف مدرس من وزارة التربية إلى وزارات أخرى؛ كالتموين والمواصلات وكلهم من ذوي الاتجاه الإسلامي، كما نقلوا معظم المدراس المسلمات من ذوات اللباس الشرعي إلى تلك الوزارات، وكان ذلك يتم بقوة الحديد والنار. (ينظر: الإسلام في مواجهة الباطنية: أبو الهيثم - ص: 14 / دار الصحوة للنشر بمصر / 1985م).

وفي ظل قانون الطوارئ، كان يتم كل شيء من اغتيال واعتقال وتعذيب وانتهاك لحرمات المنازل واستمرت عصابة الحكم تخضع الناس إلى هذا القانون الذي ما زال مستمراً حتى الآن، عهد الانتفاضة الشعبية العارمة. واستمر حزب البعث هو القائد الوحيد للمجتمع والدولة، حسب المادة الثامنة من الدستور، أما القانون (49) الذي أقره

مجلس الشعب في 7 تموز / 1980 م، فيعتبر أن المنتسب لجماعة الإخوان المسلمين، يعاقب بالإعدام إذا لم يعلن انسحابه أو يسلم نفسه، وما يزال هذا القانون ساري المفعول حتى الآن.

وفي ظل هذا الطغيان المستمر وال الحرب على الإسلام أُعلن ناعق في مجلة عسكرية قبيل عام 1976 م "بأن الله والأديان والأنبياء ما هي إلا دمى محنطة في متاحف التاريخ"، كان ذلك قبل هزيمة حزيران بأربعين يوماً. (مجلة جيش الشعب للمرشح إبراهيم خلاص، في 25/04/1967).

وعندما اعترض الدعاة على الدستور الجديد في المساجد داهمت كتائب الدبابات المدن السورية فهاجموا حماة عام 1964 م، وهدموا مسجد السلطات على رؤوس المصلين وطلبة العلم واللاجئين إليه هرباً من القصف والدمار. وفي دمشق اقتحمت الآليات العسكرية مسجد بن أمية، فقتل المصلين وساقت أهل العلم إلى باستيل سوريا، إلى سجن المزة، وكانت برقيات التأييد من الأعون تذاع من إذاعة دمشق، ومنها ذلك البيت السفيه، إذ يقول سفيههم على الملأ: "آمنت بالله رب لا شريك له.. وبالعروبة ديناً ما له ثاني".

وفي حمص قاد الحملة على مسجد خالد بن الوليد، ابن حمص العامة نور الدين الأتاسي رئيس الجمهورية آنذاك، فقد امتطى الصفحة لتدك أبواب المسجد الكبير، فقتل المصلون في جنبات المسجد، وأهينت محتوياته ومصاحفه. (الإسلام في مواجهة الباطنية: أبو الهيثم - ص 15).

وها هو التاريخ يعيد نفسه، بنفس الوحشية والحداد، إذ يمتطي القناصة - الشبيحة - ظهور المساجد فيقتلون كل متحرك حولها، ويدخلون حرم المساجد فيقتلون ويمزقون المصاحف والمكتبات، بل يتخذون من بعضها مراكز عسكرية يفسدون وي sikرون، ويسعون الخوف والإرهاب في أنحاء المدن، فكانت المجازر الوحشية، وكثرت المقابر الجماعية، جرى ذلك في المسجد العمري في درعا ومسجد خالد بن الوليد بحمص، ومسجد بانياس وفي الرستن، وقد دمر بعضها وقصف بعضها الآخر.

وقد نشرت وسائل الإعلام خارج سوريا، من صحف وقنوات فضائية هذه المأساة الدامية، ولله في خلقه شئون.

سقوط الجolan / حزيران / 1967 م:

ضمن مسرحية عجيبة تم سقوط هضبة الجولان السورية وسلمت مدينة القنيطرة لعصابات اليهود المجرمة. (ينظر تفصيلاً: سقوط الجولان خليل مصطفى ضابط الاستخبارات في الجولان قبل الحرب، طبعة مصر، عام 1980 م).

وفي هذه المسرحية كانت السلطات السورية قد صعدت التوتر في إعلامها من أجل تعجيل المعركة مع إسرائيل، رغم أنها لم تتفرغ لها أصلاً، منذ انقلاب الثامن من آذار عام 1963 م؛ لأنها كانت مشغولة في الصراع بين قادة الجيش والحزب، وفي تصفيات الكفاءات العسكرية المخالفة، مما كان يهبي لهزيمة منكرة.

يقول الدكتور سامي الجندي - وزير الإعلام السوري والسفير للنظام خلال فترة الحزب -: "كانت آرائي كلها ضد الحرب، ولم أخف أبداً أن الحكم كان يعد لهزيمة، بل كان يعد لهزيمة العرب الآخرين لكي يبقى هو الثوري الوحيد سيد المناخ الثوري العربي". (كسرة خبز: سامي الجندي / ص 15 / بيروت / طبعة ثانية / دار النهار للنشر).

بينما كان وزير الدفاع السوري - حافظ أسد - يقول: "هناك إجماع في الجيش السوري، الذي طال استعداده ويده على الزناد على المطالبة بتعجيل المعركة، ونحن الآن بانتظار إشارة من القيادة السياسية". (جريدة الثورة في 20 / أيار / 1967 م).

بدأت المعارك على الجبهة المصرية، ولم تشارك سوريا في الحرب إلا بعد ثلاثة أيام!! وببدأ الشائعات تسرى، عن أوامر صدرت عن القيادة بالانسحاب، وهنا بدأ عدد كبير من الضباط الانسحاب، فانهزم قائد الجيش اللواء أحمد السويداني تاركاً وحدات الجيش في الجبهة دون قيادة، وانهزم قائد الجبهة العقيد أحمد المير وغادر الجبهة فاراً بنفسه.

وعندما اتصل العديد من الضباط بوزير الدفاع حافظ أسد، بالأجهزة اللاسلكية، أجاب بأنه أخذ علمًا بالوضع، وأنه اتخذ

الإجراءات الالزامية!! ثم دب الفزع في الجيش، من قصف الطيران وانقطاع التموين، فاتجه أكثر الضباط نحو دمشق طلباً للنجاة، وبلغت الخيانة ذروتها، عندما أذيع البيان الفاجر الذي أُعلن عن سقوط القنيطرة، قبل وصول العدو إليها بيوم وليلة. صدر البلاغ من إذاعة دمشق في العاشر من شهر حزيران، الساعة التاسعة والنصف صباحاً، وهو يعلن سقوط القنيطرة بيد قوات العدو، صدر البلاغ برقم (66) وهو يحمل توقيع وزير الدفاع اللواء حافظ أسد.

وقد شهدت أرض الجولان وسهول حوران المأساة المروعة، منذ صباح الجمعة وحتى صباح الأحد 11 / حزيران، شهدت آليات محروقة وعربات انقلبت خلال عملية الفرار من قصف الطائرات، وأسلحة جديدة تلمع تحت أشعة الشمس وقد تركها الجندي بين الأعشاب وحقول المزروعات، والويل لمن كان يحاول إنقاذ بعض الأسلحة، وقد حوكم عدد من الضباط المخلصين والجنود الشرفاء لمخالفتهم أوامر القيادة العتيدة!!! (ينظر: سقوط الجولان خليل مصطفى / ص: 96 – 106).

وتتساوى الشكوك عدداً من أعمدة النظام حول هذه المسرحية، فيقول الدكتور سامي الجندي: "لقد تم إخلاء السكان من الجولان منذ الخامس من حزيران، لماذا؟ لست بحاجة إلى القول إن سقوط القنيطرة تم قبل أن يحصل، هو أمر يحار فيه كل تحليل حسن النية". (كسرة خبز: سامي الجندي / ص: 16 – 18 / دار النهار للنشر / بيروت).

لقد كان أكثر من 90% من ضباط وحدات الألوية من المعلمين الذين دربوا مؤقتاً، وهم من البعشيين أو النصيريدين، وتركوا الوحدات القوية والمدرية والحزبية داخل البلاد لتحمي الثورة من الشعب المسكين، وكان قادة البعث قد سرحوا الضباط الأكفاء من ذوي الاختصاص، وشردوا آخرين سجناً وتقتيلاً، قبل حزيران العار. (سقوط الجولان / ص: 165 وما بعدها).

وقد صرّح قائد الجيش البعثي اللواء أحمد السويداني بأنه لم يستشر في البلاغ الذي أُعلن سقوط القنيطرة، وإنما سمعه من الإذاعة كغيره من المواطنين. (المراجع السابعة).

ويذكر الدكتور سعد جمعة رئيس وزراء الأردن خلال تلك الحرب: "بأن برقية عاجلة جاءت إلى مسؤول سوريا حول تطمين إسرائيل للنظام الحاكم في سوريا، وأنها لا تنوى مهاجمته وبإمكانها أن تتعايش مع الحزب الاشتراكي والطائفة العلوية!!، وبينما كان المسؤول السوري يعرض المقترنات الإسرائيلية كانت الطائرات الإسرائيلية تدمر المطارات والطائرات السورية. (المؤامرة ومقوله المصير: د. سعد جمعة / ص 111- 109 / ، ط 3 / بيروت / 1969 م / دار الكتاب العربي).

وفي أحد اجتماعات الحزب التي أعقبت الجريمة.. قال إبراهيم ماخوس وزير الخارجية السوري أمام الرفاق: "لا تنسوا أن الهدف الأول من الهجوم الإسرائيلي هو إسقاط الحكم التقدمي الثوري في سوريا، وكل من يطالب بتبدل الحزب هو عميل إسرائيل". (سقوط الجولان / ص: 262).

وخلاصة القول من خلال التصريحات السابقة؛ الدكتور سامي الجندي، ووزير الخارجية ماخوس، وقائد الجيش السويداني، وما نقله سعد جمعة: "إن المفاوضات السورية كانت قد تمت بين سوريا وإسرائيل، وانتهت على أن يتم تسليم الجولان دون قتال، مقابل تراجع إسرائيل عن احتلال دمشق، ومن أجل ذلك أُعلن عن سقوط القنيطرة عاصمة الجولان.. وأخلت من السكان، وتم انسحاب الجيش السوري عن الجبهة، بهذه المسرحية العجيبة". (الحركات القومية في ميزان الإسلام / ص 105 / منير محمد نجيب / مكتبة المزار بالأردن).

وبعد أربعة عقود ها هو الشعب السوري يهرب مطالباً بالحرية، ويريد التخلص من كابوس الحزب والطائفة، وينادي بإسقاط النظام، الذي ينهب أمواله وهربها بالمليارات إلى خارج البلاد، سواء كانوا من عائلة "الأسد" أو عائلة الأصهار عائلة "المخلوف" وزعيمها رامي مخلوف ابن خال بشار الأسد، الذي صار يتحدث باسم النظام معبراً عن إرادته في القتال إلى آخر قطرة دم، فقال الشعب الأعزل، الذي خرج بتصور عارية، منادياً: "سلمية.. سلمية لا أحزاب ولا طائفية".

وهذا وقد صرّح رامي مخلوف لجريدة "نيويورك تايمز الأمريكية": "إن انهيار النظام في دمشق يعني عدم استقرار الكيان الصهيوني"، رغم أن قادة النظام وأنصاره في لبنان يرددون أن هنالك مخططاً لإسقاط الحكم في سوريا؛ لأنه مقاوم ممانع

ضد الكيان الصهيوني فماذا فعل في المقاومة؟!! وقد مضت أربعون عاماً دون أن تطلق رصاصة واحدة لتحرير أرضها المغتصبة التي سلمت بلا قتال، ويستمر تطمين الصهاينة على تنمية المسرحية حول الجولان وغيرها، على يد رامي مخلوف وواقع النظام.. أما كان الأولى محاربة اليهود "النازيين" الغزاوة في الجولان، وأن يتم تحريرها قبل تحرير "درعا" وبباقي المدن السورية؟؟.

ويستمر النظام في دمشق في زعمه بأنه إنما يقتل شعبه ويحتل المدن السورية بالدبابات والمدرعات والطائرات من أجل تفرقه لمقاتلة إسرائيل؟؟!! إنها مسرحية عجيبة، ومهزلة غريبة، لم تنتهي فصولها بعد. (ينظر: مجلة المجتمع / عدد 1955 / 4-6-2011م).

المصادر: